مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: صوت الامة

التاريخ: ٢٠٠٢/١٠/٢١

أكدت أنها كانت السبب فى طلاقها من السورى الذى أحبته بعد عامين من الزواج

كاميليا السادات: جيهان سيطرت على «بابا» بالسحر الأسود!

رقية وراوية مع جيهان وابنتها

- جراحة فى المخ أنزلتها من عرش الأميرات وأسكنتها ملجأ لكبار السن فى أمريكا
- كان عمرها ١٢ سنة وأضاف إليها والدها ٤ سنوات حتى يزوجها من ضابط بالجيش لا تحبه

تبدو كاميليا السادات ، صغرى بنات الرئيس الراحل من زوجته الأولى إقبال ماضى، كالشوكة الواقفة فى حلوق بقية أفراد عائلة السادات فلا أحد يفهم كاميليا، والذين يعرفونها يرجحون أنها ربما لا تفهم نفسها. هى تبدو كأنها تكره السادات الأب ، لكنها فى الوقت نفسه تحب السادات رئيس الجمهورية.

علاقة معقدة فيها الكثير من الميلودراما ، وفيها الكثير من التراجيديا أيضا . يمكنك أن تلملم خيوط هذه العلاقة عندما تقرأ مذكرات كاميليا التى أصدرتها بعنوان «أبى وأنا» وعندما تقرأ حديثها فى مجلة People الأمريكية ، وحديثها إلى جريدة «الشرق الاوسط» السعودية الصادرة فى لندن.

ربما كانت كاميليا ضحية طلاق والدها أنور السادات ابن قرية ميت أبو الكوم لأمها اقبال ماضى ابنة عمدة القرية، الطلاق الذى وقع قبل ولادتها بأيام وربما غرس هذا داخلها عقدة ذنب أوهمتها بأنها مسئولة عن هذا الطلاق واعتبرت نفسها وجه العملة الأسود الذى قتل الحياة الزوجية بين والديها.

فى صغرها كانت كاميليا - دون أخواتها - الأكثر شبها بأبيها ، والأكثر ابتعادا عنه أيضا طفلة ضعيفة ومريضة، جسدها هزيل ، كثيرا ماتصاب بالأمراض، ولذلك كان السادات يوليها اهتماما خاصا ، وربما كان سبب هذا إحساساً دفيناً لديه بظلم وقع على هذه الفتاة الصغيرة التى لم يحضر لحظة ولادتها.

محاولات السادات للتقرب من ابنته الصغيرة والاهتمام بها تجدها فى خطاب أرسله السادات إلى بناته من رفح ، حيث كان يعمل بالجيش فى ١٩٥٢/٤/١٥ خاطب فيه كاميليا قائلا: «ياكاميليا يابنتى أوعى البرد ، احسن الدكتور قال إنك تعبانة أكثر من إخواتك ، وداومى على الدواء المقوى وحبوب الكحة».

كان السادات فى ذلك الوقت متزوجا من زوجته الثانية «جيهان» وبعيدا عن بناته ويعمل فى رفح لكنه كان متابعا لأدق تفاصيل حياة كاميليا لدرجة أنه كان يعرف أنواع الأدوية التى تتعاطاها وفى خطاب آخر يخاطب كاميليا مداعبا «والعجوزة كاميليا لازم تاكلى كويس علشان تكبرى وتروحى المدرسة مع أختك الغجرية راوية» فهل كان السادات يدرك أن كاميليا أدركتها الشيخوخة قبل أن تدخل المدرسة.

ولدت كاميليا يوم ١٠يوليو ١٩٤٩ وعاشت حياتها الأولى غير سعيدة فهى تعتقد أنها كانت سببا قويا فى تدمير الحياة بين والدتها ووالدها الذى ورثت عنه العناد والذى أدى فى النهاية إلى الاضرار بصحتها نكاية فى الرجل . كانت حياة «كاميليا من الممكن أن تتحسن لكن السادات حولها إلى كتلة من التعاسة عندما أصر على أن يزوجها وهى فى عمر ١٢ سنة .. هذه الزيجة أصابت حلقها بمرارة مازالت تشعر بها حتى الآن ، وكأن زواجها قد وقع أمس .. صحيح أن كاميليا عنيدة لكن السادات أكثر عندا منها وأجبرها على الزواج من ضابط بالجيش ابن احد اللواءات لكنها كرهته وكرهت والدها وكرهت الجيش كله بسبب هذه الزيجة التى تعرضت بسببها إلى الإهانة والضرب حتى إنها رفضت مجرد ذكر اسم زوجها الذى يذكرها بأيام مرة.

كاميليا قالت لجريدة الشرق الاوسط إن عمرها كان ١٢ عاما فقط عندما أراد والدها أن يزوجها من ابن صديقه فقام باضافة ٤ سنوات الى عمرها حتى يكون عقد القران صحيحا وهو الذى تم بشهادة الرئيس جمال عبدالناصر ووزير الدفاع الأسبق عبدالحكيم عامر هذه الزيجة اثرت بالتالى على علاقتها بابنتها الوحيدة إقبال ٣٦ سنة والتى تعمل محامية فى إحدى شركات التأمين الأمريكية فقد اكتسبت هى الأخرى ، نفس الألم والمرارة الأمر الذى دفعها لمقاطعة امها حتى فى أشد لحظات مرضها واحتياجها الشديد لابنتها سواء بشكل معنوى أو حتى مادى كما ذكرت كاميليا لمجلة «بيبول» فى عدد ٢٠٠٢/٧/١٠ (**ترجمة : ماجى ميشيل**).

وفى حوارها مع الشرق الأوسط قالت إقبال إن «عمرها الآن ٣٧ سنة وتعيش فى بوسطن وهى مدير عام لمكتب محاماه أكبر شركة تأمين وتتقاضى أكثر من ٧٠ ألف دولار فى السنة ، بس أنا ماشفتش منها ولا مليم تركتنى اواجه مصيرى لوحدى».

المرارة التى تتحدث بها كاميليا السادات وشعورها بأن كل من حولها باعها للمجهول فمن الأب الذى زوجها رغما عنها - رغم عنايته الشديدة بها - وحتى الابنة التى تركتها وحيدة تواجه مصيرها شكلت وجدانا متقلبا وأحاسيس قاسية لسيدة بسيطة كانت ابنة لرئيس الجمهورية إلا أنها

دائما ما كانت تعتمد على نفسها وتحاول إخفاء أنها ابنة الرئيس.. ولم تكن حكايتها مع والدها أو ابنتها فقط ما ينغصان عليها حياتها فقد اصيبت عام ١٩٦٩ بمرض غريب فى المخ كان يصيبها بنوبات تشبه الى حد كبير نوبات الصرع مع صداع مستمر بالرأس كانت تصل النوبات أحيانا إلى ١٢ نوبة فى اليوم الواحد حولتها من أميرة من اميرات الشرق الاوسط اللاتى يعشن فى بوسطن بأمريكا إلى سيدة عجوز يائسة تحيا فى ملجأ للعجزة والفقراء..

قبل وفاة السادات بستة اسابيع فقط تركت كاميليا مصر وذهبت إلى أمريكا لتحضر رسالة فى الماجستير فى الإعلام والاتصالات وهناك علمت بخبر اغتيال والدها عن طريق رجال المباحث الفيدرالية الامريكيين الذين قاموا بزيارتها فى منزلها الفاخر فى بوسطن.

وكاميليا التى كانت تعيش فى بوسطن دون أن تذكر لأحد أنها ابنة الرئيس السادات ولأنها كانت تستخدم اسمها الاول فقط «كاميليا محمد» أصبحت بعد الاغتيال واحدة من أشهر سيدات المجتمع الأمريكى وكانت تعيش وسط سلسلة من الذكريات والصور مع رؤساء العالم كارتر وبيجين وعرفات وغيرهم الكثير كانت تنفق على نفسها من دخلها المرتفع من القاء المحاضرات والذى وصل إلى ٣٠ ألف دولار فى المحاضرة الواحدة.

ولم تكن جيهان السادات وحدها التى غضبت من كتاب كاميليا بل كل أفراد العائلة ولم تعد العلاقات بينهم إلا عام ١٩٩٣ عندما أجرت كاميليا عملية خطيرة فى المخ لعلاج النوبات الشديدة التى كانت تتعرض لها، هذه الجراحة غيرت حياة كاميليا وأنزلتها من عرش الأميرات فاضطرت لبيع منزلها وسياراتها الجاجوار ورهنت كل مقتنياتها لتفى باحتياجات العملية المكلفة والتى تركت على إثرها الشقة التى كانت تسكنها وهى شقة مكونة من سبع غرف كانت قد استأجرتها فى بوسطن لتعيش فيها

بعد المنزل الفخم الذى
كانت تملكه.
أزمتها المالية وعجزها
عن القاء المحاضرات
جعلها تسكن فى ملجأ
كبار السن فى بوسطن
وتعيش هناك وسط
الفقراء والمرضى بمعاش
٦٦٥ دولاراً فى الشهر
فى هذا الملجأ وكما
حكت كاميليا لنفسها
تعرضت لمحاولة
اغتصاب عندما هجم
عليها ليلا أحد نزلاء
الملجأ لكنها نجت بأعجوبة.

وسط هذه الأزمات المالية الطاحنة وتحول الناس عنها وتغير الحياة حولها قررت «كاميليا» أخيرا أن تقوم بزيارة إلى مصر بعد غياب استمر اكثر من عشر سنوات لكنها وقبل أن تنفذ قرار السفر ألقت قنبلة فى وجه جيهان السادات زوجة والدها فقد قالت إن جيهان كانت تسيطر على والدها بالسحر الأسود وكانت تذهب إلى اليمن من أجل هذا الغرض .. هذا السحر مكنها من إقناع السادات من الضغط على كاميليا ليجبرها على الطلاق من زوجها السورى الذى أحبته وتزوجته عن قناعة وحب وكان عمرها ٢٦ سنة واضافت كاميليا فى تصريحاتها أن جيهان السادات نجحت فى تطليقها من زوجها الثانى السورى نادر بايزيد بعد عامين فقط من الزواج.

هذه القنبلة التى ألقتها كاميليا كانت فى استقبالها

بمطار القاهرة التى وصلت اليه فى يوم ذكرى اغتيال السادات وعلى متن طائرة مصر للطيران بعد أن دفعت لها السفارة المصرية بأمريكا ثمن التذكرة.
توجهت كاميليا بمجرد خروجها من المطار الى قبر ابيها مباشرة وفاجأت شقيقتها الكبرى رقية بحضورها. «كاميليا» أكدت انها جاءت الى القاهرة للاطمئنان على صحة امها وتقيم مع أختها الكبرى رقية فى منزلها حتى موعد سفرها المقرر له يوم ٢١ اكتوبر القادم وكان فى انتظارها أخوتها من السيدة جيهان السادات والذين واجهوها بعنف شديد ونشبت بينهم مشادة كلامية حادة خاصة البنات من جراء تصريحاتها ضد أمهم..

ورغم أن كاميليا أكدت أنها لاتريد مضايقة أحد لكنها وضعت الألغام فى طريقها .. فى حالة من حالات التناقض الغريبة التى تعيشها ابنة الرئيس فهى لم تكن سعيدة لكنها تعيش راضية تشعر بالوحدة وبنكران الجميل وتصر على الحياة وحيدة فى ملجأ للعجزة فى بوسطن ومازالت ابنة الرئيس تعانى مرارة العلقم فى حلقها .. العلقم الذى وضعوه عنوة فى فمها فبصقته عليهم جميعا.

أسامة خالد

السادات

كاميليا ورقية ورواية